

التبيان في تفسير القرآن

(410) مثلهم، والمعتمد ما قلناه أولا، اللغة والمعنى: وقوله: (وا) يؤيد بنصره من يشاء) فالأيد القوة ومنه قوله: " داود ذا الأيد " (1) وتقول: ادته أئيده أيدا، كقولك بعته أبيعته بعا بمعنى قوته، وأيدته أؤيده تأيدا، والنصر: المعونة على الأعداء، وهو على وجهين: نصر بالغلبة، ونصر بالحجة، ولو هزم قوم من المؤمنين، لجاز أن يقال: هم المنصورون بالحجة ومحمودوا بالعاقبة، وإن سرعدوهم بظفر العاجل. والآية التي ذكرها [] تعالى كانت في الفئتين من وجهين: أحدهما - غلبة القليل العدد في نفسه للكثير في ذلك بخلاف ما تجري به العادة بما أمدهم [] به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدد. والثاني - بالوعد المتقدم بالغلبة لأحدى الطائفتين لإمالة. وقوله: (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) معناه لأولي العقول، كما يقال له بصر بالأمور، وليس المراد بالأبصار الحواس التي يشترك فيها سائر الحيوان، والعبرة الآية تقول: اعتبرت بالشئ عبرة واعتبارا والعبور: النفوذ عبرت النهر أعبره عبورا: إذا قطعته، والمعبرة: السفينة التي يعبر فيها. والعبارة الكلام، يعبر بالمعنى إلى المخاطب، فالعبارة تفسير الرؤيا، والتعبير وزن الدنانير، وغيرها. والعبرة: الدمعة من العين، وأصل الباب العبور النفوذ. قوله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك " الهامش 1 " سورة ص آية: 17